الباب الثالث

الاتحاد السوفييتى

اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية دولة دستورية شيوعية سابقة شملت حدودها أغلب مساحة منطقة أوراسيا في الفترة ما بين عامي ١٩٢٢ وحتى ١٩٩١ والاسم مأخوذ عن الترجمة الروسية للاسم الكامل لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية ويعرف عامة بالاسم القصير له وهو الإتحاد السوفيتي المأخوذ عن الاسم القصير له والمترجم من الروسية وهو سافيتسكي سايوز وكلمة سوفيت في اللغة الروسية (و النطق الصحيح لها سافيت تعني النصيحة أما كلمة سافيت ككيان التي اشتق منها اسم الدولة فيما بعد فكانت الاسم الذي أطلق على أول مجلس محلي للعمال أنشئ في مقاطعة إيفانافو في عهد الإمبراطورية الروسية السابقة عام ١٩٠٥ويعد مجلس السافيت هو المرجع الأساسي للمجتمع والنظام الشيوعي في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية.

ولد الاتحاد السوفيتي من رحم الإمبراطورية الروسية التي أصابها الضعف والوهن مما حل بها من أحداث سياسية مثل الثورة الروسية التي قامت عام ١٩١٧ وتحولت فيما بعد إلى الحرب الأهلية الروسية التي دامت أربعة أعوام كاملة فيما بين ١٩١٨ وحتى ١٩٢١وتكون الاتحاد السوفيتي من اتحاد العديد من الدول فيما بينها مكونة الكيان السياسي المعروف، وإن كان اسم روسيا كبرى الدول المؤسسة للإتحاد

السوفيتي والوريث الشرعي له ظل يطلق على الكيان السياسي الجديد لفترة من الوقت حتى مع وجود اسم الإتحاد السوفيتي وبنظرة سريعة نجد أن الاتحاد السوفيتي لم تكن له حدود دولية ثابتة منذ نشأته، إذ تغيرت حدوده بتغير الزمن وتعاقب الأحداث التاريخية حيث قاربت حدوده في أعقاب الحرب العالمية الثانية حدود الإمبراطورية الروسية السابقة خاصة بعد ضم مساحات شاسعة من الأراضي المجاورة لأراضيه التي تمثلت في دول البلطيق وشرق بولندا ومنطقة بيسأرابيا في شرق أوروبا وبذلك كان الاتحاد السوفيتي قد استعاد كامل حدود الإمبراطورية الروسية ماعدا باقي أراضي بولندا وفنلندا.

وتكوّن الاتحاد السوفيتي في البداية من اتحاد أربع جمهوريات سوفيتية إشتراكية سابقة إلا أنه بحلول عام ١٩٥٦ كان الاتحاد السوفيتي قد أصبح كياناً ممثلاً لخمس عشرة دولة اتحادية وهى :أرمينيا - أذربيجان - إستونيا - أوزبكستان - أوكرانيا – بيلاروس -تركمانستان - جورجيا - روسيا - طاجيكستان - كازاخستان -قيرغيزستان -لاتفيا - ليتوانيا - مولدوفا .

الجمهوريات المستقلة بعد التفكيك

كان الاتحاد السوفيتي منذ ضم جمهورية إستونيا السوفيتية الإشتراكية في السادس من أغسطس عام ١٩٤٠ وحتى اعترافه بجمهورية كاريليا الفنلندية السوفيتية الاشتراكية كجمهورية كاريليا السوفيتية الاشتراكية الممنوحة حكماً ذاتياً في السادس عشر من يوليو عام ١٩٥٦، كان تعداد الدول الإتحادية قد بلغ ست عشرة دولة وكونه أقدم الدول الدستورية الشيوعية كان الاتحاد السوفيتي النموذج المحتذى به لأغلب الدول الساعية لتطبيق أفكار ماركس ولينين خلال فترة الحرب الباردة وكانت المؤسسات الحكومية والسياسية فى البلاد توصف باسم المؤسسات البلشفية حتى أصبح يطلق عليها فيما بعد اسم الحزب الشيوعي السوفيتي.

ومنذ عام ١٩٤٥ وحتى تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ وهي الفترة التي عرفت في التاريخ بالحرب الباردة كانت الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية القوتان العظمتان المسيطرتان على الأجندة الدولية بكل جوانبها سواء الإقتصادية أو تلك المتعلقة بالشئون الدولية لباقي الدول وحتى العمليات العسكرية التي تشنها باقي الدول على بعضها البعض إضافة إلى التبادل الثقافي والتقدم العلمي الشامل خاصة في مجال أبحاث واستكشاف الفضاء حتى امتدت السيطرة لمجال الألعاب

والمسابقات الدولية مثل الألعاب الأوليمبية وبطولات العالم في الرياضات المختلفة.

وتعد روسيا الإتحادية الوريث الشرعي للإتحاد السوفيتي وكانت عضواً في اتحاد الدول المستقلة وقوة عالمية ذات ثقل معترف بها، حيث أخذت روسيا ممثليها الدوليين والكثير من قواتها المسلحة عن الاتحاد السوفيتي السابق.

بلغت المساحة الإجمالية للإتحاد السوفيتي ٢٢,٢٧٦,٠٦٠ كيلومتر مربع وبالتالي كان هذا الاتحاد أكبر دولة في العالم وكذلك روسيا التي تعد الوريث الأساسي لهذا الإمتداد الجغرافي وتغطي هذه المساحة حوالي سدس المساحة الإجمالية للكرة الأرضية وهذا الحجم مماثلاً لحجم قارة أمريكا الشمالية كاملة شكل الجزء الأوروبي من الاتحاد السوفيتي ربع مساحة البلاد وكان أيضاً يمثل مركز الثقل الإقتصادي والثقافي للبلاد وفي نفس الوقت امتد المجال الشرقي في آسيا إلى سواحل المحيط الهادئ شرقاً أما جنوباً إلى حدود أفغانستان وباستثناء بعض المناطق في آسيا الوسطى كان هذا المجال الشاسع ذا كثافة سكانية ضعيفة وضم ١٢ منطقة زمنية وخمسة مناطق مناخية .

كما ان للإتحاد السوفيتي أطول حدود في العالم وكذلك الأمر بالنسبة للإتحاد الروسي حيث بلغ طولها حوالي ٦٠,٠٠٠ كيلومتر وفي الاتحاد السوفيتي أكبر بحيرة مياه عذبة وهي بحيرة بايكال ولا تزال الآن جزءاً من روسيا أما الدول التي كانت تحد الاتحاد السوفيتي فهي أفغانستان، الصين، تشيكوسلوفاكيا، فنلندا، المجر، إيران، منغوليا، كوريا الشمالية، النرويج، بولندا، رومانيا، وتركيا.

تاريخ روسيا

يعتبر الاتحاد السوفيتي وريثاً للإمبراطورية الروسية وما أعقبها من حكومة انتقالية صورية قصيرة العمر بزعامة جيورجي لفوف ومن بعده أليكساندر كيرينسكي وذلك منذ نهاية حكم آخر القياصرة الروس وهو القيصر نيكولاي الثاني الذي انتهى حكمه فعلياً في مارس عام ١٩١٧ حيث أزيحت الإمبراطورية عن حكم البلاد في أعقاب ثورة فبراير وحلت حكومة انتقالية بديلاً عنها لم تدم أكثر من ستة أشهر إلى أن تم إقصاؤها هي الأخرى عن الحكم بواسطة فلاديمير لينين في نوفمبر من نفس العام في أعقاب ثورة أكتوبر.

ومنذ ١٩١٧ وحتى ١٩٢٢ كونت جمهورية روسيا السوفيتية الإتحادية الإشتراكية النواة الأساسية للإتحاد السوفيتي حيث كانت دولة

مستقلة في تلك الفترة كحال باقي الدول السوفيتية في ذلك الوقت حتى تم إعلان قيام الاتحاد السوفيتي رسمياً في السادس والعشرين من ديسمبر لعام ١٩٢٢ وذلك عن طريق تكوين اتحاد فيدرالي ضم أربعة دول وهي جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية التي عرفت باسم روسيا البلشفية بالإضافة إلى جمهوريات أوكرانيا وبيلاروسيا والقوقاز السوفيتية الإشتراكية الأخرى التي كان البلاشفة قد سيطروا على مقاليد الحكم فيها.

فلاديمير لينين

أبو الدولة السوفيتية ولد في عام ١٨٧٠ تخرج محامياً لكنه أصبح ثورياً وعندما قرأ كتب ماركس وأنجلز تغيّر نمط حياته فأصبح رجلاً ماركسياً متأثراً بالماركسية وبدأ نشاطه الثوري ضد الإمبراطورية الروسية وأقام دولة شيوعية وعندما قامت الثورة ضد القيصر نيقولاي الثاني تمكن الثوار من تحقيق النصر فقامت حكومة روسية مؤقتة وكان فلاديمير لينين يريد الوصول إلى سدة الحكم وإقامة دولة روسية شيوعية تتبع النظام الإشتراكي فقام البلاشفة عام ١٩١٧ بالثورة عرفت هذه الثورة بالثورة البلشفية تحت إمرة لينين وتمكن البلاشفه من القضاء على الحكومة الروسية المؤقتة وقيام جمهورية روسيا السوفيتية الإتحادية الإشتراكية وأصبح لينين زعيماً لروسيا وكان

مساعده الأول في الثورة هو ليون تروتسكي وتعرض لمحاولة اغتيال برصاصتين وأصيب فى رأسه ولكنه لم يستسلم أصبح لينين قائد الدولة السوفيتية في الحرب الأهلية الروسية وتحقق الإنتصار لصالح لينين وقام الأطباء بعمليات جراحية تمكنوا في هذه العمليات من إخراج رصاصة واحدة أما الأخرى فبقيت ولم يستطيعوا إخراجها فتعرض لينين إلى جلطات دماغية وكانت آخر واحدة هي القاتلة فتوفي لينين عام ١٩٢٤ وأقيمت جنازة كبيرة له وتم تحنيطه ووضعه في الضريح واعتبر ضريحه جزءاً من الساحة الحمراء في موسكو.

تأسيس الدولة السوفيتية

بدأ النشاط الثوري في الإمبراطورية الروسية على يد متمردي ديسمبر في عام ١٨٢٥، وبالرغم من أن العبودية قد ألغيت من كل أنحاء الإمبراطوية عام ١٨٦١ على يد القيصر أليكسندر الثاني وأعطي الأقنان أو كما يسمون ملح الأرض حريتهم إلا أن قانون الإصلاح الجديد لم يعط الفلاحين البسطاء حقوقهم بقدر ما أعطاهم من حرية مما كون دافعاً جديداً لدى الثوار للتخلص من الحكم القيصري وعلى الرغم من إنشاء البرلمان المحلي الدوما عام ١٩٠٦ في أعقاب ثورة ١٩٠٥ إلا أن قيصر روسيا في ذلك الوقت قام بإحباط كل المحاولات لتحويل البلاد من الملكية المطلقة إلى الملكية الدستورية مما أدى إلى تعاظم الإضطرابات الداخلية

والغضب الشعبي العام من مجمل الأحداث خاصة بعدما نالت جيوش الإمبراطورية هزيمة نكراء خلال الحرب العالمية الأولى وما تبعها من نقص في الطعام والمؤَن خاصة في المدن الكبرى.

وقد ساهمت انتفاضة شعبية قام بها السكان في مدينة سان بطرسبورج اعتراضاً على تدني حالة البلاد العسكرية والأخلاقية وتراجعها في شتى المجالات في إشعال ثورة شاملة في كافة أنحاء البلاد عرفت باسم ثورة فبراير مما أدى إلى الإطاحة بالنظام القيصري في مارس ١٩١٧ وحلت الحكومة الروسية المؤقتة محل الحكم القيصري الأوتوقراطي وأراد قادتها أي الحكومة المؤقتة إجراء انتخابات محلية لتكوين مجلس تشريعي روسي عن طريق الإقتراع الشعبي بالإضافة إلى الإستمرار في الحرب العالمية الأولى بجانب قوات الحلفاء.

وفي نفس الوقت ومن أجل ضمان حقوق الطبقة العاملة في المجتمع تنامت اتحادات العمال، وأطلق عليها اسم سافيت، بطول البلاد وعرضها وتعاظم دورها خاصة في لم شمل الثوار وتوفير مكان مناسب يأوي اجتماعاتهم، ومن تلك المجالس والإتحادات السوفيتية استطاع البلاشفة بقيادة فلاديمير لينين الترويج لثوراتهم والقيام بها حتى تمكنوا خلال ثورة أكتوبر من انتزاع السلطة من الحكومة المؤقتة في نوفمبر من عام ١٩١٧ وبحلول ديسمبر من العام نفسه قام البلاشفة بتوقيع اتفاقية هدنة

مع قوات المحور إلا أن القتال تجدد مرة أخرى في فبراير من العام التالي حتى قام السوفيت بوضع نهاية للحرب وتوقيع معاهدة بريست-ليتوفسك في الثالث من مارس من عام ١٩١٨ وقضت بخروج جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الإشتراكية من الحرب العالمية الأولى.

ولم تستقر الأمور للقوى السوفيتية الناشئة إلا بعد حرب أهلية طويلة الأمد دامت لمدة أربعة سنوات بداية من عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٢٣ بين الجيش الأحمر وحركة البيض وما تضمنته تلك الحرب من تدخل أجنبي من جانب القوى العظمى في ذلك الوقت ومن بعده إصدار الأحكام بإعدام القيصر نيكولاس الثاني وعائلته وفي مارس من عام ١٩٢١ دارت رحى الحرب مرة أخرى على الجبهة الشرقية فيما عرف بالحرب الروسية البولندية بين روسيا وبولندا المدعومة بالحركات الإنفصالية في بيلاروس وأوكرانيا وانتهت بتوقيع معاهدة ريجا بين بولندا وروسيا السوفيتية، إلا أن تلك المعاهدة لم تقم بتهدئة الأوضاع بالقدر الكافي حيث اضطر الاتحاد السوفيتي في دخول نزاعات مسلحة مماثلة مع دول أخرى كانت ترنو إلى الاستقلال منذ عهد الإمبراطورية مثل فنلندا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا.

الديانات:

كانت الحكومة السوفيتية في مجلس السوفيت قد نفذت في تلك الفترة إجراءات مشددة وقيودًا صارمة على أماكن العبادة سواء في الجمهوريات ذات الأغلبية المسيحية أو المسلمة أو البوذية وغيرها من الديانات إذ يجد المتتبع لتاريخ الاتحاد ونظامه الشيوعي في أدبيات الحزب الحاكم وفي مؤسساته الحزبية خاصة في تنظيمات الشباب قد صورت العبادات وأماكن التعبد بشيء من الاستخفاف فضلاً عن النيل منها في دراسات أو فلسفات فكرية جاءت ضد الدين والنظرة إليه وقد انتشر الإلحاد بكثرة في أرجاء الأراضي السوفيتية.

لكن بعد تدهور الأوضاع في الاتحاد السوفيتي ووعود جورباتشوف بالإصلاح الاقتصادي وخفض التوتر الأمريكي السوفيتي تفكك الاتحاد السوفيتي بعدما وصل بوريس يلتسن إلى الحكم في روسيا وإعلان رابطة الدول المستقلة.

الاتحاد الروسي:

بعد أتفاقية انحلال الأتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ تم إعلان رابطة الدول المستقلة وأصبح بوريس يلتسن أول رئيس للأتحاد الروسي بعدما

تفكك الأتحاد السوفيتي وسقط النظام الشيوعي ولكن رغم سقوط الاشتراكية في روسيا تم تشكيل الحزب الشيوعي الروسي.

الرياضة فى روسيا

تُعَدُ روسيا واحدة من أنجح الدول في الكثير من الرياضات، وعادةً ما تُنهي روسيا ترتيب تتويجاتها في الألعاب الأوليمبية بالمراتب الأولى، وروسيا هي خليفة الإتحاد السوفييتي حيث ورثت أغلب أراضيه وسكانه والاتحاد السوفييتي احتل المرتبة الأولى في الألعاب الأولمبية في ترتيب الميداليات في ١٤ مرة من تنظيم الألعاب الأولمبية من أصل ١٨ مرة شاركت فيها في الألعاب الأوليمبية.

ومنذ الألعاب الأوليمبية التي أقيمت في مدينة هلسنكي عاصمة فنلندا لم يغب الاتحاد السوفييتي وبعدهُ روسيا عن تحقيق أدنى من المرتبة الثالثة إلا في الألعاب الأوليمبية الأخيرة في ٢٠١٢ حيث احتلت روسيا المرتبة ٤ وكانت تُنافس الدول الكُبرى في الرياضة في الألعاب الأوليمبية

الصيفية والشتوية وفي الألعاب الباراليمبية مثل الولايات المتحدة والصين والمملكة المتحدة.

وكرة القدم هي أكثر الرياضات شعبية في روسيا ثم تأتي بعدها كرة السلة وهوكي الجليد والباندي وهُناك رياضات أقل شعبية أيضاً مثل الرجبي وكرة اليد والكرة الطائرة ورفع الأثقال والجمباز والتزلج على الجليد وبياثلون والملاكمة والمصارعة وفنون القتال .

السياحة فى روسيا

شهدت السياحة في روسيا نمواً سريعاً منذ أواخر العصر السوفييتي، فى السياحة الداخلية والخارجية بفضل التراث الثقافي الغني، والتنوع الطبيعي الرائع فى البلاد فالبلد تحتوي على ٢٣ موقع تراث عالمي على قائمة اليونسكو وتتمتع روسيا بقدرات ضخمة من أجل تطوير السياحة الداخلية وكذلك لاستقبال السياح الاجانب فلديها كل ما يلزم من أراض مترامية الأطراف وتراث تاريخي وثقافي غني وفي بعض المناطق توجد الطبيعة العذراء التي لم تمسها أيدي بشر تنساح أراضي روسيا من الغرب إلى الشرق لمسافة ١٠ آلاف كيلومتر ومن خطوط العرض القطبية الشمالية إلى خطوط العرض الجنوبية شبه الاستوائية لمسافة ٣ الآف كيلومتر ويتيح تنوع التضاريس تطوير الكثير من أصناف السياحة

وتوجد لدى روسيا أماكن اصطياف على ساحل البحر الأسود في الجنوب وساحل بحر البلطيق في الشمال مما يجعلها صالحة للاستجمام ويوفر أقصى الشمال فرصة لمراقبة الشفق القطبي والقيام برحلات لغرض التعرف على شعوب الشمال وكذلك للمشاركة في جولات في الزحافات التي تجرها الأيائل في براري التندرا.

كما أن وجود الجبال يوفر فرصة لممارسة جميع أصناف السياحة الجبلية بالإضافة إلى العلاج في المصحات في أماكن ينابيع المياه المعدنية وتبدو أنهار الفولجا وينيسي ولينا العميقة والواسعة والطويلة كما لو أنها وجدت خصيصاً من أجل القيام بالرحلات النهرية وصيد الأسماك وركوب الأطواف وزوارق الكاتارماران والقوارب وتعتبر البحار في شمال وغرب البلاد من الاتجاهات الرئيسية للسياحة وكقاعدة فالبحيرات الكثيرة هناك ذات منظر خلاب ومياهها نقية علماً أن نقاوة المياه فيها ليست ظاهرية فقط إذ يمكن شرب الماء من بحيرات كاريليا وبحيرة بايكال أما الغابات في وسط روسيا وسفوح الجبال في القوقاز وغابات سيبيريا والشرق الأقصى فتكثر فيها الحيوانات والطيور ولهذا فانها تجذب هواة رحلات الصيد .

سياحة تاريخية

ترك القدماء آثارهم في تاريخ روسيا في مختلف الأزمان الفايكنج والسلافيون القدامى والاسقوثيون والسويديون والاغريق والإيطاليون وغيرهم من الشعوب وورث الآباء والأجداد عنهم المظهر الخارجي والأديان والثقافات المختلفة واللغات والتقاليد وعمل الأمراء المعظمون والملوك والاباطرة على ضم وفقدان الاراضي والشعوب بينما توغل الرحالة اعمق فأعمق في مناطق الشمال وسيبيريا والشرق الأقصى واكتشفوا أصقاعاً وأنهاراً وبحاراً ومحيطات جديدة وبنى القياصرة الذين تناوبوا الحكم الواحد بعد الآخر قصور وضياع وأسسوا المتاحف وبنوا وهدموا كنائس ومعابد بوذية ومساجد وخلفوا وراءهم أضرحة والمباني العالية الضخمة والمحطات الكهرومائية العملاقة وكذلك المعتقلات من أجل المضطهدين وفتحوا عصر الفضاء وصنعوا نماذج سلاح فريدة من نوعها كما تعتبر السياحة الأيكولوجية (في أحضان الطبيعة) من أصناف السياحة الواعدة أكثر من غيرها في العالم .

السياحة الطبيعية

بخلاف الحال في كثير من بلدان أوروبا فالسائح قد لا يلتقي بأحد من البشر على مدى فترة طويلة أثناء تجواله في رحاب روسيا وفي سيبيريا

قد لا يلقى المرء سيارة واحدة خلال ساعات عديدة من السفر في الطريق في الغابات بينما قد يرى بين الأشجار دباً أسمر أكثر من مرة وفي مقاطعة استراخان قد يريك الدليل طيور الفلامنجو والبطريق وغيرها من الطيور النادرة في أثناء التوجه إلى أماكن صيد الأسماك في دلتا الفولجا.

سياحة رياضية :

تتضمن السياحة الرياضية القيام بجولات مشياً على الاقدام في مسارات ذات درجات تعقيد متباينة واجراء مباريات في تقنية السياحة متوجهة نحو إعلاء مهارة السياح وتحسين المسارات وتعلم مختلف أساليب الحذر واتقان استخدام الأصناف الجديدة من اللوازم وكما هي الحال في الرياضة توجد في السياحة درجات وتتحدد صعوبة الجولة بدرجة صعوبة المسار وتتطور بوتيرة سريعة جداً السياحة الجبلية والمائية والسياحة الرياضية قبل كل شيء وسيلة لرفع مهارة السائح وتحمل الجهد البدني الشديد واذا ما غدا ذلك أمراً ثانوياً فأنه يبرز في المقدمة اختبار القدرات الاحتياطية الكامنة لدى الإنسان والمشاعر الحادة والانطباعات والاكتشافات الجديدة فالسياحة الرياضية تتحول إلى شاقة، اي السياحة الرياضية في مستوى أعلى درجات المشقة وفي هذه الحالة تظهر فيها عناصر المجازفة والخطر الفعلي وأصناف السياحة الشاقة تتمثل فى ممارسة رياضة التحليق بالدلتابلان أو البارابلان

وسياحة ارتياد الكهوف الطبيعية أو التي صنعت بأيدي بشر وكذلك ممرات التيه .

السياحة المائية

أما السياحة المائية : فتتمثل في التجول بواسطة الزوارق المطاطية والأطواف وغيرها عبر الأنهار والبحيرات والبحار وخزانات المياه والسياحة المائية متطورة على نطاق واسع في الأنهار السهلية الكبرى (الفولجا وأوكا وينيسي الخ) والأنهار الجبلية الصالحة للملاحة في الأورال والتاي والقوقاز (كاتوني وبيلوي ومزيمته وغيرها) وتثير الإعجاب على الأخص الجولات في الزوارق الخفيفة والأطواف .